المحاضرة الثالثة : أسباب تعاطي المخدرات

تعد المخدرات من الآفات الخطيرة التي تفتك بالمجتمعات عبر مختلف أنحاء العالم، وقد زاد انتشارها بشكل واسع في الآونة الأخيرة وهذا راجع لأسباب عديدة وعوامل ساهمت في سهولة الحصول عليها وتداولها بين الشباب الأمر الذي زاد في ارتفاع نسبة المتعاطين للمخدرات والمروجين لها. لذلك سنحاول من خلال هذه المحاضرة إلى تقديم أهم الأسباب المؤدية إلى تفشي هذه الظاهرة في المجتمع الجزائري على غرار باقي دول العالم، وذلك حسب ما يلي:

أولا :أسباب تتعلق بالفرد المتعاطي:

1- العوامل البيولوجية: يندوج تحت هذه المجموعة كل من العوامل الوراثية و ما يعرف بالعلامات أو المؤشرات البيولوجية ففي دراسات كثيرة حول دور الجانب الوراثي في دفع الفرد نحو تعاطي المخدرات و بخاصة تلك الدراسات التي ركزت على مادة الكحول، أكدت صحة الافتراضات التي قامت عليها، بحيث وجدت أن معدل انتشار الإدمان على الكحول يزداد لدى الأفراد الذين ينتمون إلى أسر مدمنة بدورها على الكحول مقارنة مع معدل الإدمان لدى أشخاص ينتمون إلى أب غير مدمن، وهذا ما قدمه النموذج الوراثي.

في تفسير أسباب تعاطي المخدرات والإدمان عليها. عموما يمكن أن تساهم العوامل البيولوجية الوراثية في خلق الاستعداد لدى الفرد الذي ينتمي إلى أسرة محملة على الكحول نحو التعاطي، فهناك الكثير من سمات الشخصية و الجسمية والسلوكية التي نرثها عن أبائنا وأمهاتنا.

2- العوامل النفسية:

في هذا السياق يركز أصحاب هذا الاتجاه أن قضية التعاطي تعود في الأساس إلى " مسألة . الإيجابية " أو " السلبية التي تتسم بها الخطوات الأولى للمتعاطي عند إقدامه على تناول هذه المادة أو تلك

والمقصود به الإيجابية هنا اعتراف المتعاطي هو نفسه كان له دور إيجابي قبل البدء الفعلي للتعاطي، بمعنى أنه كان لديه حب الاستطلاع أو الرغبة في استكشاف حقيقة تناول المادة المخدرة، أو حتى لديه رغبة في تقليد أصدقائه، أما السلبية فهي شعور المتعاطي بأنه بدأ مسيرته في طريق التعاطي تحت ضغط الآخرين من المحيطين به، أيا كانت طبيعة هذا الضغط بالترغيب أو بالترهيب.

وهناك من الباحثين من يطرح في سياق العوامل المرتبطة بالفرد كمسببة للتعاطي، أسباب تتعلق بضعف الوازع الديني وخاصة لدينا نحن المسلمين من منطلق أن المسكرات حرام شرعا، ولعل بعض الشباب وخاصة المراهقين يبتعدون عن الالتزام بتعاليم الدين الإسلامي وعن أحكامه، خاصة في ظل انتشار تكنولوجيات الاتصال الحديثة وتأثير وسائل الإعلام. فانعدام الوازع الديني السليم لدى كثير من المراهقين، لفقدهم المرجعية التي يقوم من خلالها

المراهقين سلوكاهم واتجاهاتهم وأفكارهم، كما زعوع ثقة المراهقين في عاداتهم وتقاليدهم،وكل ذلك أنتج سلوكياته وتصرفات لدى المراهقين تتسم بالانقياد والتأثير بأفكار الآخرين المنحرفة والمضللة وغير عقلانية في تعاطي المخدرات فالمخدرات تؤدي إلى نبذ الأخلاق وفعل المنكر ولذلك تجد الكثير من الجرائم تقع تحت تأثير ادمان المخدرات.

3. الشعور بالفراغ

إن وجود الفراغ مع عدم توفر الاماكن المناسبة التي تمتص طاقة الشباب خاصة المراهقين تعتبر من بين الأسباب المؤدية لتعاطي المخدرات، فالفراغ يجعل من المراهق يسلك تصرفات وسلوكات قد تميل نحو العدائية ومنه إلى مرافقة أصدقاء السوء، كما تعد أنشطة الترويح من بين العوامل المهمة في الوقاية من الانحراف و تعاطي المخدرات.

4-انخفاض المستوى التعليمي و التسرب المدرسي:

إن انخفاض المستوى التعليمي للشاب خاصة المراهق يعتبر من بين العوامل المساعدة على الانحراف ومحاولة الهروب من تلك الحالة المتعلقة بضعف مستواه الدراسي، و تعويضها بانشغالات خارج إطار المؤسسة التعليمية، هذا من جهة ومن جهة أخرى ضعف المستوى التعليمي يؤدي بالمراهق إلى عدم القدرة على التركيز بين ما هو صالح ومناسب له وبين ما هو مضر وغير مفيد له خاصة إذا رافق هذا الشاب المراهق أصدقاء له من نفس المستوى التعليمي، فعادة ما يشجعونه على ترك مقاعد الدراسة والذهاب للبحث عن عمل أو فعل أي شيء خارج إطار التعليم، كما أن التسرب المدرسي سواء بالطرد من طرف المؤسسة التعليمية أو الخروج الإرادي منها يساهم في خلق استعدادات لدى الشباب المراهقين بانتهاج تصرفات وسلوكات قد تؤدي بهم إلى الانحراف وتعاطي المخدرات.

5- مجالسة رفقاء السوء

لا شك أن الحاجة إلى الأصدقاء تقع في قاعدة الحاجات الاجتماعية، فكل إنسان يحتاج إلى الرفقة، لأن الرفقة حاجة نفسية متأصلة في النفس البشرية منذ أن بدأ يدرك ويفهم ما يدور حوله، فإذا صلح الأصدقاء استقام الشخص وإذا حدث عكس ذلك فقد ينحرف.

تلعب جماعات الرفاق والأصدقاء دورا مهما في عملية تعاطي المخدرات، وتبرز تلك الاهمية إذا علمنا أن الموقف الاجتماعي غالبا ما يحيط بأول مرة لممارسة التعاطي قد اتصف

بأنه عادة ما يكون جلسة أصحاب فعضوية الفرد في الجماعة تتيح له فرصة محاولة تجربة المخدر فضلا عن وجود متعاطين آخرين بالفعل داخل الجماعة يشجعونه وأحيانا ما يدفعونه إلى التعاطي، ويصبح التعاطي في حد ذاته

مفتاح الاستمرار في عضوية تلك الجماعة لذلك تكاد تجمع مختلف الدراسات الاجتماعية والنفسية التي أجريت على أسباب إدمان المخدرات على أن الفضول وإلحاح الأصدقاء يعتبر أهم حافز على التجربة، كأسلوب من أساليب المشاكة الوجدانية مع الأصدقاء، وفي هذا السياق يشير تقرير الأمم المتحدة لعام 1978 إلى " أهمية الدور الذي يلعبه الأصدقاء كعوامل مسؤولة عن تعاطي المخدرات والإدمان عليها، فمستخدمو العقاقير مثل غيرهم من الناس يبحثون عن استحسان سلوكهم مع أقرانهم، وذلك للخروج عن القواعد القيمة المعترف بها في المجتمع.

كما أن تفسير كثير من حالات الإدمان لدى المراهقين يتأثر بتأثير جماعة أصدقاء السوء حيث غالبا ما يحدث أن يتعاطي أحد المراهقين المدمنين جرعة من صديقه، أو ربما يضطر المراهق للامتثال للجماعة الأصدقاء المنحرفة ويجاريهم ويتناول المخدرات معهم.

ففي دراسة قام بها عبد الرحمن العيسوي عام 2005 أن معاشرة أصدقاء السوء الذين يشكلون خطورة على المراهقين الأسوياء تمثل نسبة 50%، حيث يميلون إلى تقليد السلوك المنحرف والانصياع لضغوط جماعة الأقران والزملاء

ثانيا :أسباب ترتبط بالأسرة

تعتبر الأسرة القضاء الأول والأهم في حياة أي إنسان وذلك من منطلق ما تقوم به الأسرة من وظائف مختلفة قصد تحقيق غايات ترتبط بتكوين شخصية الابن تتسم بالاتزان، فهي خط الدفاع الأول للوقاية من السلوكات المنحرفة والمخدرات وتحاول أن تبذل مجهودات مختلفة لكي يكتسب أبنائها القيم والاتجاهات المناسبة لكي تجعلهم أفراد صالحين، ومما لا شك فيه أيضا أن لا ترغب أي أسرة في أن يكون أحد أبنائها مدمن على المخدرات، لكن في ظل جملة الظروف الأسرية التي يعيشها البعض تؤدي بهم إلى الولوج في عالم المخدرات، ولعل من بين هذه الظروف نورد ما يلي:

1- التفكك الأسري: يذهب محمد عبد الوهاب المقصود إلى القول أن " التفكك الأسري و عدم الاستقرار العائلي والاضطراب الذي يصيب حياة أفرادها، يلعب دورا كبيرا في دفع الأبناء إلى الإدمان وخاصة إذا كانوا في مرحلة المراهقة التي تتميز بالتغيرات المفاجئة و الحاجة إلى الاحساس بالقوة، فالمخدرات من وجهة نظرهم تمنحهم الاحساس بالقوة وهذه المرحلة في بداية الحياة العملية بما تحمله من ضغوط وصعوبات ويحبذون الهروب في المخدرات. قد أشارت بعض الدراسات العلمية في هذا السياق أن متعاطي المخدرات من الأحداث و مرتكبي الجرائم غالبا ما يكونوا من أسر لا يتوافر فيها وجود الأبوين، ويشوبها التفكك الأسري بسبب الطلاق، كما يتسم

المراهقين الذين يتعاطون المخدرات بعدم احترامهم للوالدين وعدم التزامهم بالقيم والقواعد الأسرية وتتميز الأسر التي يعيشون فيها بتفككها القيمي و ضعف الرقابة.

- ضعف الرقابة الوالدية: إن ضعف التوجيه والإشراف الوالدي يساهم في انحراف الأبناء خاصة إذا ارتبط هذا الضعف على مستوى الرقابة ببيئة اجتماعية يشوبها الفساد والآفات الاجتماعية مخدرات وجرائم، الأمر الذي يساعد كثيرا على دخول الأبناء إلى عالم المخدرات والانحراف، فانشغال الوالدين بأمور أخرى غير الأبداء وغيابهم عن التوجيه و الاشراف يساعد كثير على أن ينتهج الأبناء مسلك الارتباط بمكتسبات خارجية دون معرفتها ومنه فمن السهل جدا أن يصبح الأبناء عرضة لمختلف الانحرافات.

سوء المعاملة الوالدية: إن عدم اهتمام الوالدين بأبنائهم يؤدي إلى حدوث الكثير من المشاكل على مستوى تربية الأبناء، فعدم حرص الأباء على رعاية أبنائهم والتكفل بانشغالاتهموكذا توفير المناخ الأسري المناسب لتربيتهم يجعل من الأبناء يعيشون اضطرابات نفسية واجتماعية تكون لها آثار جد سيئة على مستقبلهم، ولعل من بين القضايا الأسرية التي تدفع بالأبناء إلى تعاطي المخدرات نجد سوء المعاملة الوالدية فهي من بين المسببات التي تدفع بالأبناء خاصة المراهقين إلى الوقوع في فخ المخدرات.

، فالابن الذي لا يشعر بعاطفة أبوية وحتى سوء معاملة بمختلف أنواعها من ضرب قهر، وتمييز بين الأبناء، وجعل الابن يشعر بفراغ عاطفي، فإنه سيبحث عنه خارج إطار الأسرة، أو حتى يبحث عن تعويض لهذا الفراغ العاطفي والقسوة الأبوية بانتهاج سلوكات عدائية اتجاه الأسرة والمجتمع، ومنه استعداده التعاطي المخدرات سهل حتى يجعل منها ملجأ لتعويض الفراغ العاطفي الأسري.

- نقص الوزاع الديني لدى الفرد المتعاطي؛ فالتنشئة الدينية منذ الصغر للأبناء وحثهم بالتمسك بالأحكام والأخلاق الإسلامية، يكون لها الأثر في بناء شخصية متزنة غير مضطربة، أما إذا غاب الوزاع الديني فيكون فردا لا يعرف للالتزام طريق فعندها يسهل عليها الانقياد والتعاطي لأي مؤثر من قبل الأشخاص المتعاطين، مما يحرفها عن طريق الحق والخير إلى طريق الفساد والضلال.

كما يعتبر الفهم الخاطئ للتعاليم الدينية في سلوك المراهقين، يدفعهم ويستهويهم إلى سلوك معين يتضمن خروجًا على قواعد المجتمع، ولذلك يمكن القول أن كلًا من الفهم الديني الخاطئ، أو نقص التوجيه الديني يعتبر من أهم الأسباب الدافعة إلى تعاطي المخدرات.

- العوامل الاجتماعية

توافر المخدرات في الوسط المجتمعي: تلعب البيئة الاجتماعية دورًا كبيرًا في خلق ميل نحو الإدمان عند الأفراد، وقد يكون الوسط الاجتماعي مسؤولًا عن التجربة الأولى التي كما ذكرنا هي أساس الإدمان، فوجود مروجي ومتعاطي المخدرات داخل الأحياء يعزز فرص الإدمان عند من يحتك معهم ويراهم في نفس الوقت، والثابت أن سهولة الوصول إلى مواد الإدمان دون رقابة تعزز من فرص الإدمان.

العمالة الأجنبية : العمالة الأجنبية هي من أخطر المصائب التي ابتليت بها مجتمعاتنا المحافظة حيث ينقل العمال الأجانب إلى الأسر التي يعيش فيها تقاليدهم وعاداتهم فكان للعمالة الأجنبية باع طويل في تهريب المخدرات والترويج لها.

4- العوامل الاقتصادية يرى علماء والنفس وعلماء الاجتماع أن الجانب الاقتصادي يعد من العوامل المؤثرة في انتشار ظاهرة تعاطي المخدرات، وتتمثل في الأتي:

الظروف المادية للأسرة؛ قد تكون الظروف المادية والاقتصادية السيئة للأسرة سببا في انحراف الأبناء واتجاههم نحو المتاجرة بالمخدرات باعتبارها مصدرا من مصادر التمويل للأسرة ووسيلة لتحسين أوضاعهم المادية، ثم يتطور الأمر إلى التناول ثم الإدمان.

- البطالة؛ تعتبر البطالة من بين الأسباب الرئيسية للإقدام على تناول المخدرات وخاصة عند فئة الشباب، ففي ظل زيادة ارتفاع المستوى المعيشي، يرى الشاب أن أحلامه لن تتحقق في ظل حال البطالة التي يعيشها وأن أقرب طريق لنسيان هذا الهم واختصار الطريق، هو تناول المخدرات للتخفيف عنه مما يجابهه من تحديات.
- – العوامل التي تتعلق بوسائل الإعلام

- يرى العديد من الباحثين أن بعض وسائل الإعلام كالإذاعة والتلفزيون والسينما، قد تؤدي أحياناً من خلال ما تقدم أو تعرض من أفلام أو مسلسلات إلى الانخراط في دائرة الإدمان، وذلك من خلال الأفلام والمسلسلات التي يركز مضمونها على تعاطي المخدرات أو على الاتجار فيها، وتظهر أن تناولها فيه من النشوة والترف وأن التجارة بها تدر المال ويفتح باب البذخ والترف، وفي سلسة البحوث الميدانية أجريت عينات كبيرة على تلاميذ الثانوية وطلاب الجامعات، فتبين أن وسائل الإعلام، تأتي في مرتبة بعد مرتبة الأصدقاء مباشرة كمصدر يستمد منه الشباب معلوماتهم عن المخدرات لجميع أنواعها، وفي الوقت نفسه تبين أن لها وجود ارتباط إيجابي قوي بين درجة تعرض الشباب لهذه المعلومات واحتمالات تعاطيهم للمخدرات.